مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٢٩/٢٠٠٨ هـ.ق، العدد ١٥ (٣) ٤٧-٧٥

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

الحـــركة العلمـــية و الثقـــافية النـــسوية في العـــصر المملوكـــي

كبرى روشنفكر[١]، علي عزيز نيا[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٢٧/٩/٥ تاريخ القبول: ١٤٢٨/٤/٢٦

شهد القرنان السابع والثامن الهجريان حركة نشاط واسعة للمحدثات من النساء في كلّ من مصر والشام، شاركت فيه حوالي مائتي إمراة تصدّت لتدريس الحديث النبوي للرجال والنساء علي السواء، ودارت حولهنّ رحى حركة انتظمت سائر فروع الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر وتتلمذ عليهنّ عدد كبير ممّن يشار إليهم بالبنان من أعلام الأدب والعلم والفكر.

تحاول هذه المقالة تبيين هذه الظاهرة الفريدة، وبيان إسهام المرأة في إزدهار الحياة الفكرية والعلمية للأمة، والتمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافتها، وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكلّ فرع من فروع النشاط الإنساني.

الكلمات الرئيسية: العصر المملوكي، المحدّثات، الحياة الفكرية والعلمية، الحركة الثقافية النسوية.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. أستاذ مساعد بجامعة تربيت مدرس

٢. ماجستر في اللغة العربية و آدابها بجامعة تربيت مدرس

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

مقدمـــــة

إنّ ظاهرة كثرة النساء اللاتي إهتممن بعلم الحديث والفقه، او سلكن طريق التصوف والعرفان، والأدب أو إحترفن الغناء، أو برعن في إجادة الخط العربي(١)، ظاهرة بدت واضحة للعيان في العصر المملوكي وقبله بقليل، فكان لهن دور بارز في الوسط العلمي الإسلامي. ولقد تطرّق مورخو الأدب العربي إلى دراسة حياة اديبات(٢) هذا العصر وأدبهن فلسنا بصدد تكرارها أو دراسة حياة بقية النساء اللاتي أسلفنا فإنها تستغرق صفحات طوال لا مجال لها في هذه المقالة المتواضعة.

ولقد أثارت ظاهرة كثرة المحدثات في الشام ومصر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، انتباهنا، ففي هذه الحقبة اقتحمت المرأة مجالاً يبدو أنّه كان مقصوراً على الرجال وحدهم، لاسيما في ذلك العصر الذي عدّه مورخو الثقافة العربية عصر إضطراب سياسي وتخلّف ثقافي، ففي رأيهم انسحبت المرأة فيه من الحياة العامّة، و لم يعد لها ذلك الدور العلمي والثقافي الذي قامت به منذ صدر الإسلام.

والبحث إنما يتعلق بالمحدثات اللاتي روين الحديث وعلّمنه وشاركن بنصيب في الحياة العلمية والفكرية في العصر المملوكي، وما كان لذلك من أثر في أدب ذلك العصر. إنّ صلة المحدثات بالأدب مهمة جليّة في ذاتها، ولقد اتسعت هذه الصلة حتّى شملت فيما شملت عنايتهن بالأدب نفسه و بتوثيقه. و ربّما أدّى بنا التعمق في بحث الظاهرة إلى الوقوف على أنماط أخرى من العلاقات بين هولاء المحدثات والأدب في العصر المملوكي.

وقد دفعنا هذا إلى دراسة ظاهرة كثرة المحدثات وتبيّن أثرهن في الحياة الأدبية في ذلك العصر، و لم نكن نقصد بالطبع أن نتطرّق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعلم الحديث الشريف، وما أضافته هولاء المحدثات إلى جهود السابقين، فذلك ما لا سبيل لنا إليه ولسنا مؤهلين له بالقدر الكافي، فهو شأن المتخصصين في علم الحديث، وحسبنا أن ندرس الخطوط الكبرى للظاهرة بمنهج علمي موثّق، ونبيّن دلالتها الحضارية، ومغزاها الثقافي، وأثرها من بعد ذلك كلّه على أدب العصر، لأنّ الأدب يتأثّر بثقافة الزمن الذي يعيش فيه وهو إبن بيئته.

وقد اعتمدنا في بحثنا على تراجم النساء في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» باجزائه الأربعة لإبن حجر العسقلاني ورجحناه بسبب نشير إليه في البحث، مع الإستفادة من مصادر أخرى ومقارنتها به ومصاحبتها إياه بعض الأحيان، تلك المؤلفات التي تدور حول الحياة الثقافية والعلمية والتاريخية في العصر، مثل شذرات الذهب لإبن العماد الحنبلي و فوات الوفيات لإبن شاكر الكتبي والطالع السعيد لأدفوي ووفيات الأعيان لإبن خلكان والنجوم الزاهرة والمنهل الصافي لإبن تغردي بردي وغيرها من المصادر.

لكن الدراسة لن تشمل على محدثات القرن التاسع لأن السخاوي قد اختطّ خطّ أستاذه إبن حجر العسقلاني، فخصّ محدّثات ذلك القرن بجزء كامل من كتابه «الضوء اللامع»(٣) وتناول أخبارهن بتفصيل مستوعب لا يحتاج معه الباحث إلى عناء كبير من التعرّف على نشاطهن، فضلاً عن أنّ هذا النشاط ليس إلا إمتداداً لما سلف من محدثات القرن الثامن.

ويدور البحث حول محورين: الأول، الدرر الكامنة منهجه ومميزاته في تراجم النساء، الثاني: نتائج الدراسة على أساس ما عثرنا عليه من أسماء المحدثات في القرنين السابع و الثامن، من الكتاب المذكور و هي تشتمل على إنتقال المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر، ثمّ بيان عن أسر المحدثات، فهنّ من مختلف الطبقات، وعن اللّاتي يأكلن من

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

كسب أيديهن، ثمّ عن أخوات منهن، وإعدادهن العلمي وبيان بيئتهن العلمية، وعدم رحلتهن في طلب العلم.

وبعد ذلك دراسة الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة، وهي أيضاً تشتمل على موضوعات ككثرة أعداد الطلبة، وكبار الحفاظ والمورخين والعلماء الّذين كانوا تلاميذ للشيخات، ثم صلتهن بالشعر من روايتهن الأشعار، والشعراء والأدباء الّذين تتلمذوا على أيديهن.

المحور الأول: الدرر الكامنة، منهجه ومميزاته في تراجم النساء:

يعدّ هذا الكتاب من أهمّ المصادر التي بين أيدينا في التعريف بمحدّثات القرن الثامن، وفي الإشارة ضمناً إلى المحدثات في القرن السابع، وقد رتّبت التراجم كلّها على حروف المعجم وتأتي جنباً إلى جنب تراجم الرجال. وتنبّه المحقّقون إلى أنّ من أهمّ مميّزات الكتاب، أنّه «قد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدثات، وذكر إشتغالهن بالتدريس وحبّهن للفقه والحديث، وشغفهن بالتأليف والتصنيف، حتى صار هذا الكتاب عمدة في أحوال نساء هذا القرن.»(٤)

ولو عمدنا إلى الموازنة السريعة بين الطريقة التي كتب بها إبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تراجم النساء في الدرر الكامنة وطرائق غيره من كبار كتّاب التراجم والوفيات، ممن عاشوا في العصر المملوكي وسبقوا إبن حجر في التأليف في هذا الفن كإبن خلكان (ت٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان»(٥)، وإبن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) في «فوات الوفيات»(٦)، و«الأدفوي» (ت٧٤٨هـ) في «الطالع السعيد»(٧)، لوجدنا إبن حجر يرجّح هولاء جميعاً في العناية بتراجم النساء عامة وبالمحدثات خاصة، وتقصّي أخبارهن والتعريف بأحوالهن، وبيان أسماء شيوخهن، وما تلقّينه على هولاء الشيوخ من أبواب العلم الشريف، وما إختصت بعضهن بروايته، وأبرز من تتلمذ على أيديهن من الرجال والنساء الأعلام، والمناقب التي تحلّت بها هولاء الشّيخات المحدّثات.

إنّه ينتهج نهجاً لا يسير فيه على نهج مؤلفي كتب التواريخ التي تعتمد في الغالب الأعمّ على تذييل تواريخ السنين بنبذ تتضمّن ترجمة مختصرة لوفيات الأعلام في كلّ سنة، على غرار ما فعل إبن تغردي بردي (ت٨٧٤هـ) في «النجوم الزاهرة»، ولا يتقيد فيه بطريقة كتّاب الطبقات التي لاتعني إلا بمشاهير، ولا يهمّها من أخبارهم إلا تحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم. ولعلّ أظهر مثال لأصحاب هذه الطريقة «الحافظ شمس الدين الذهبي» في كتابه «تذكرة الحفاظ».

يترجم إبن تغردي بردي لواحدة من كبار المحدثات، في حوادث سنة ٧٢٣هـ فيقول: «وتوفيت المسندة المعمّرة أمّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، في ذي الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة، وكانت رحلة زمانها، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها.»(٨)

ويذكر الذهبي في وفيات سنة ٧٠٨هـ «وفيها توفيت المعمرة المسندة أم عبدالله فاطمة بنت سلميان بن عبدالكريم الأنصاري المقري بدمشق وقد أشرفت على التسعين.. وأم عمر خديجة بن أحمد بن أبي جرادة بحماة عن بضع وثمانين سنة.»(٩)

نتأمّل الآن بعض الأمثلة لنقف على المنهج الذي سلكه إبن حجر في جمع أكبرقدر من أخبار المحدثات، يقول مثلا: «حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم، ولدت سنة ٥٤هـ، حضرت على اليلدانـي، وخطيب مردا، وأسمعت من إبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم، وأجـاز لها السّبط و«فضل الله إبن الجيلي» و... . وحدثت بالكثير خصوصاً بالإجازة. قال الذهبي: سمعت منها، وماتت في شعبان سنة٧٣٣هـ، ولم تتزوج.»(١٠)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

فهو يورد الإسم كاملاً، ثم يتبعه بتاريخ الميلاد، ثم يبيّن ما حظيت به الشيخة من إعداد توجيهي أولى في علم الحديث، ومن حضرت عليه في صغرها من المحدثين. ويدلف بعد ذلك إلى مرحلة التكوين العلمي، فيذكر مشايخها بالسماع، ثم مشايخها بالإجازة، وينتقل بعد ذلك إلى بيان ما كان لها من نشاط في خدمة علم الحديث، وهل كان أغلب نشاطها تعليماً مباشراً بالسماع أو إجازة بالمكاتبة. ويعرّف بعد ذلك بأهم تلاميذها، والمصدر الذي إعتمد عليه في إستقاء أخبارها. ويحدّد وفاتها بكلّ دقّة وهو يستدرك قبل أن يفرغ من الترجمة فيأتي بخبر يتعلّق بحياتها الخاصة.

وكان يفتقر إلى كثير من الأخبار الرئيسة التي لا تقوم الترجمة الاّ بها فلا يعثر أحياناً على تاريخ مولد المحدّثة أو تاريخ وفاتها، أو لا يعثر على التاريخين معاً، فيترك مكانهما بياضاً، ويكتفي بذكر ما استطاع جمعه من الأخبار. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها مثلاً: «عائشة بنت عبدالله بن عبدالمؤمن بن أبي فتح الصوري، ولدت سنة... وأسمعت على خطيب مردا، وحدثت وماتت...»(١١)، «جويرة بنت عبداللطيف عبدالغني بن تيمية، تكنى أمّ خلف زين النساء، زوج أبي بكر الرحبي، ذكرها إبن بكر الكويك في مشيخته.»(١٢)

هذا و وجدنا عدد المحدّثات يبلغ (١٧٢) مائة وإثنتين وسبعين محدثة، مما يدلّ على أنّ الكتاب المذكور يعدّ أكثر المصادر شمولاً لتراجم النساء وما مارسه بعضهن من نشاط هائل في القرنين السابع والثامن الهجريين في تعليم أعلام العصر، والمبرزين فيه في كلّ علم وفن.

المحور الثاني؛ جدول بأسماء النساء المحدثات في القرنين السابع والثامن:

ولقد رأينا أن نقيّد المادة الواردة من الدرر الكامنة في جدول يضم أسماء المحدثات والبيانات الخاصة بكل واحدة منهن، بغية إجراء دراسة تحليلية لهذه الظاهرة في العصر المملوكي وصلتها بالحركة الأدبيه والثقافية فيه. والجدول كما يلي:

الرقم	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضع الورود	ملاحظات
١	أسماء بنت أحمدبن أحمد بن الحسين بن موسك الهكاري	–	ولدت٧١٥	القاهرة	١ : ٣٦٠	أخت جويرة (رقم١٢)
٢	أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلايي	–	٧٢٥-٧٩٥	القدس	١ : ٣٦٠	أبوها الحافظ الفقية صلاح الدين العلايي (ت٧٦١) نزيل بيت المقدس، وبها سمع من زينب بنت شكر (رقم٣١)
٣	أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب بن	بنت صصري، أم	٦٣٨-٧٣٣	بعلبك	١:٣٦٠-٣٦١، ٢:٤٣١،٣:١٧٦	المسنده، أخت القاضي نجم الدين صصري

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

	صصري	محمد بن العماد			٣٠٧،٤٨٤، ١٨٦:٤	
٤	أسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابوني، الحلبية الأصل ثم المصرية	أم الفضل	ت ٧٦٢	القاهرة	٣٦١ :١	والدها الإمام المحدث شرف الدين إبن الصابوني، سمعت عن جدتها ست الأهل بنت علوان (رقم٥٧)
٥	أمامة بنت عبد السلام	–	ت ٧٤٤	بعلبك	٤١٢:١	–
٦	أمة الرحمن بنت محمد بن شيبان	–	–	دمشق	٤١٢:١	–
٧	أمة الرحيم بنت الحافظ صلاح الدين العلايي	–	–	دمشق	٤١٢:١	أخت أسماء (رقم٢)
٨	أمة العزيز بنت الحافظ أبي الحسين اليونيني	الشيخة	ت ٧٤٥	بعلبك	٤١٣:١	–
٩	أمة القاهر بنت الرضة	–	ت ٨٠٠	بعلبك	٢٢٢:٣	–
١٠	أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن علي الآبنوسي	شرف النساء	ت ٦٢٦	–	٤١٣:١	روت الكثير عن أبيها وتفردت عنه
١١	جمالية بنت أحمد	–	–	الإسكندرية	٢٦:٢	–
١٢	جويرة بنت أحمد بن أحمد الحسين بن موسي الهكاري	أم الهنا	ت ٧٣٨	–	٩٨:١ ١٣٦:٣	أخت أسماء (رقم١)، اكثر الطلبة عنها
١٣	حبيبة بنت الزين عبد الرحمن	أم عبد الرحمن أم محمد المقدسية	٦٥٤-٧٣٣	بيت المقدس	٥:٢ ، ٤٢٥ ١٧٣:٣	حدثت بالكثير، شيخة الحافظ الذهبي
١٤	حبيبة بنت العز	أم عبد الله	٧٤٥	بيت المقدس	٤:٢	واحدة من بنتي العز والأخري فاطمة (رقم١٣٠)
١٥	حبيبة بنت أبي عمر	–	حدثت سنة ٦٤٨	–	١١٧:٢، ٢٢٨:٣	–
١٦	حرمية بنت ناصر بن عبد الدائم	–	ت ٧٠٥	–	٨:٢	–
١٧	حليمة حفيدة جمال السلام	–	–	–	١٠:١	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١٨	خديجة بنت إبراهيم بن إسحق بن سلطان	أم القاسم	ت ٨٠٣	دمشق	٢٣١:٣	–
١٩	خديجة بنت الشهاب إبن راجح	–	–	–	٢٢٨:٣	–
٢٠	دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية	–	٦٧٨-٧٥٩	–	١٠٣:٢	زوج العلم البرزالي
٢١	رقية بنت عبد الغفار بن محمد بن الكافي السعدي	–	–	مصر	١١٠:٢	سمع منها العراقي
٢٢	رقية بنت الشيخ تقي الدين القشيري بن حمد بن علي..إبن دقيق العيد	–	ت ٧٤١	القاهرة	١١٠:٢	شيخة الأدفوي، صاحب كتاب الطالع السعيد
٢٣	رقية بنت مرشد بن عبد الله العجمي	–	ت ٧٤٦	دمشق	١١٠:٢-١١١	سمعت من زينب بنت العلم (رقم ٤٣)
٢٤	زاهدة بنت حسين بن عبدالله العدوية الدمشقية	–	ت ٧٥٨	دمشق	١١٢:٢	–
٢٥	زاهدة بنت محمد بن عبدالله الطاهري	–	–	–	١١٢:٢-١١٣ ١١٥:٤	خرّج بعضهم لها مشيخة
٢٦	زمرد بنت أيرق، زوج أبي حيّان	–	٧٣٦	–	١١٦:٢	أبو حيان هو محمد بن يوسف، وهي والدة نضار بنت أبي حيان. سمع منها البرزالي وغيره – لها مشيخة.
٢٧	زهرة بنت حاضر	–	–	–	٣٩:٤	سمع منها جماعة من شيوخ إبن حجر
٢٨	زهرة بنت عمر بن حسين الختني	تقية	ولدت ٦٤٥	–	٢٩٢:٢ ٣٤١ ٣٦٤،٣٨٢، ١٠:٤،٢٢٩ ٣٤٦	–
٢٩	زينب بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	بنت الكمال، أم عبدالله،	ت ٧٣٠	بيت المقدس	٥٥:١، ١٧:٢ ١١٧،١١٨	سمع منها تاج الدين السبكي وجماعة من

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

		الكمالية			٤٤:٣،١٣٩ ١٠٣،٩٣،١٧٣ ١٩٨،٤١٨ ٤٨:٤ ٦٢ ١٨٩ ٣٥٦	مشاهير العصر
٣٠	زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعردي	–	ت ٧٠٥	–	١٩٩:٢ ٣١٩:٣	–
٣١	زينب بنت أحمد بن عمر ابن أبي بكر	زينب بنت شكر	ت ٧٢٢	بيت المقدس دمشق، مصر، المدينة المنورة	٣٠،٢٧:٢ ١٥٢،١١٨ ٢٩٧،٢٨٣ ٤١:٣،٤١٦ ٣٧٣،٣٠١ ٤٤٧،٤٤٢ ٤٧٧،٤٦٥ ١٩:٤،٤٩٨ ١٠٤،٨٣،٤٥ ٣٣٠،١١٤ ٣٣١	معمرة ، راحلة
٣٢	زينب بنت احمدبن كامل	–	–	–	١٣٩:٢	–
٣٣	زينب بنت احمدبن محمد بن المنجّا	–	ت ٧٥٠	–	١٨٧:١ ١١٨:٢	سمعت على زينب بنت مكي
٣٤	زينب بنت أحمدبن ميمون التونسية	بنت المغربي	–	مكة	١١٨:٢	–
٣٥	زينب بنت اسماعيل بن إبراهيم الخباز	أمةالعزيز	ولدت ٦٥١	–	١١٨:٢	–
٣٦	زينب بنت النجم إسماعيل بن أحمد	–	–	–	١١٩:٢	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٣٧	زينب بنت الرضي	–	–	–	٤٠٦:٤	–
٣٨	زينب بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	–	٦١٥-٧٣٩	–	١٢٠:٢	–
٣٩	زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	أم أحمد	ت ٧١٦	مكة	١٢٠:٢	سمعت من جدها وأجازت للشيخ تقي الدين المقريزي
٤٠	زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم إبن تيمية	–	ت ٧٩٩	–	١٢١:٢	بنت أخي الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
٤١	زينب بنت عبد الله بن محمد الفخر	البعلبكية	كانت تحدثت بعد سنة ٧٨٠	دمشق	١٢٠:٢	سمع منها إبن العجمي بعد ٧٨٠
٤٢	زينب بنت عثمان بن محمد بن لولو	–	ت ٨٠٠	دمشق	١١١:٢ ، ١١٢ ٢٠٦:١ ٣٥:٣	–
٤٣	زينب بنت العلم	–	–	–	١١٠:٢-١١١ ٣٥:٣	–
٤٤	زينب بنت علي بن أحمد بن فضل	–	–	–	١١١:٢	–
٤٥	زينب بنت علي بن سنجر بنت الذهبي	–	–	دمشق	١٢٠:٢-١٢١	بنت خال الحافظ الذهبي وتلميذة القاسم بن عساكر
٤٦	زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية	–	ت ٧٢٦	دمشق	١٢١:٢	–
٤٧	زينب بنت قاسم بن عبد الحميد	أم البها	٧٧٥	دمشق	١٢١:٢	سمع منها جماعة من شيوخ إبن حجر
٤٨	زينب بنت كندي	–	–	بعلبك	٣٩١:١،٣٩٧، ٢٤:٣،٤٧٩، ٢٢١	–
٤٩	زينب بنت محمدبن أحمد البجدي	أم محمد الصالحية	٦٣٠-٧٤٦	دمشق	١٢١:٢،٣١٥	سمعت من جدها لأمها إبن عبد الدائم
٥٠	زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية	–	٦٥٥، ٧٤٦	بيت المقدس	١٢٢:٢	–
٥١	زينب بنت محمد بن نصير الصالحية	أم أحمد	٧٤٢	دمشق	١٢٢:٢	تفردت بأشياء

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٥٢	زينب بنت مكي بن علي الحرانية ثم الصالحية	بنت مكي	ت ٦٨٨	دمشق	٦٩:١-٧١، ٩٥،١٠٢، ١٦٥،١٧٧، ١٨٢،٢٥٠ ٢٨٣،٢٨٧ ٣٠١،٣٠٠ ٤٢٢:٣،٣٠، ٨٦ ١٦٠، ٢٢٥، ٢٩٥ ٣٩٩، ٣٠٥ ٤٤٤، ٤٥٠ ١٤:٤، ١٠٠ ٥٨، ٢٠٥، ٢٦٨، ٣١٥ ٤٤٣، ٣١٧ ٣٦٢، ٤٤٦	-
٥٣	زينب بنت نصر بن عبد الرزاق	أمة الإله	-	-	١٢٠:٣	-
٥٤	زينب بنت يحيي بن الشيخ عزالدين بن عبد السلام	-	٦٤٨-٧٣٥	دمشق	١٢٢:٢ ٤٦:٣ ٤٨٠:٤	المسندة تفردت بأشياء
٥٥	سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسية	أم محمد	ت ٧١٦	بيت المقدس	١٢٢:٢-١٢٣	-
٥٦	سارة بنت محمد بن الحسن الحمصية البقاعية	-	كانت تحدث في ٧٨٠	-	١٢٣:٢	حدثت وأجازت ،سمع بعضهم منها سنة ٧٨٠
٥٧	ست الأهل بنت علوان البعلبكية	-	ت ٧٠٣	الغوطة (دمشق)	٢٠٣:١، ٣١٧ ٢١٥:٢، ٣٦٠ ٤١:٤، ١١١	-
٥٨	ست البنين بنت محمد بن محمود البعلية	-	-	-	١٦٢:٢	
٥٩	ست الخطباء بنت القاضي تقي الدين عبد الكافي السبكي	-	ت ٧٣٣	مصر-دمشق	٢٧٤:١ ١٢٦:٢	-

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٦٠	ست الدار بنت مجد الدين بن تيمية	–	–	–	٤٣١:٣	–
٦١	ست الشام بنت أبي صالح رواحة إبن علي	شامية	ولدت ٦٣٧	أسيوط	١٢٦:٢	–
٦٢	ست العرب بنت سيف الدين علي إبن عبد الواحد بن البخاري المقدسية الصالحية	–	ت ٧٣٤	–	١٢٧:٢	–
٦٣	ست العرب بنت محمد بن علي إبن أحمد	–	ت ٧٦٧	–	١٢٧:٧	–
٦٤	ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الإصفهانية	–	ت ٧٦٥	صفد	١٢٨-١٢٧:٢ ٢١:٣	المسندة، سمع منها الحافظ زين الدين العراقي (٧٢٥-٨٠٦)
٦٥	ست الفقهاء فاطمة بنت إسماعيل بن قريش	–	–	–	١٢٨:٢	–
٦٦	ست الفقهاء بن إسماعيل بن حامد الدمشقية	–	ت ٧٠٤	–	١٢٨:٢	إبنة الشيخ شهاب الدين القوصي
٦٧	ست الفقهاء بنت محمد بن محمد إبن إسماعيل الفيومي	–	ت ٧٤٧	–	١٢٨:٢	–
٦٨	ست القضاة بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الأصفهانية	–	–	–	١٢٨:٢	أخت ست الفقهاء (رقم٦٤) سمعت من شامية بنت البكري (رقم ٨٠)
٦٩	ست القضاة بنت محمد بن علي	–	–	–	١٢٨:٢	–
٧٠	ست القضاة بنت القاضي محيي الدين بن أحمد بن الشيرازي	–	ت ٧١٢	القاهرة	١٢٩-١٢٨:٢	–
٧١	ست الملوك بنت أبي نصر إبن أبي البدر الكاتب	–	–	–	١٦٥:١	–
٧٢	ست الناس بنت أبي الذكر احمد بن عبد القادر الدُّ مَّراوي	إسمها كمالية	٧٣١	الإسكندرية	١٢٩:٢	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٧٣	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجّا التنوخية الدمشقية	أم عبد الله، وتدعى وزيرة وبنت منجّا	٦٢٤-٧١٧	دمشق-مصر	١:٦١،٩٨، ١٢٩، ١٠٨، ١٧٩، ١٨٣، ٢٠٦، ٣٠٥، ٣٠٦،٣٥٨، ٣٣٢، ٨٩:٢ ٩٠، ١١٢ ١٦٢، ٢٦٨ ٢٧٣، ٢٩١ ٢٩٧، ٣٢٣ ٣٤١، ٣٥٧ ٣٨٦، ٢٠:٣ ١٣٩،٥٥ ، ٩٧ ١٥٤،١٥٧، ٢٢١،١٦٨، ٢٨٥،٢٢٥، ٣٨٠،٣٢٣، ٤٢٤،٤١٣، ٤٧٦،٤٦٥، ٤٧٧،٤٨٠، ٤٩٨،٤٩٠، ٤٩٨،٤:٢٣، ١١١،٧٨،٦٥ ١٧١،١٦٩، ٢٢٥،٢٢٤، ٢٢٧،٢٢٦، ٢٤٥،٢٣٢، ٢٩٨،٢٥٣، ٤٧٣،٤٧٠،	-
٧٤	ست الوزراء بنت تاج الدين أبي الفضل يحيي بن محمد بن حمزه الثعلبي	-	ت ٧١٥	دمشق	٢:١٢٩-١٣٠	-
٧٥	ست الوفاء بنت محمد بن إبراهيم	-	ت ٧٥٩	-	٢:١٣٠	جدها الشيخ أبو اسحاق الواسطي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٧٦	ستيتة بنت الشيخ تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي	أم الخير	٧١٦-٧٧٦	القاهرة	١٣٠:٢	بنت السبكي
٧٧	ستيتة بنت محمدبن غالب الدمياطي	–	ماتت سنة نيف وسبعمائة وثمانين	–	١٣٠:٢	والدة المحدث بدر الدين إبن الصائغ
٧٨	سعيدة بنت عبد الملك بن يوسف إبن محمد بن قدامة	–	–	القدس	٤٨٣:١	–
٧٩	سيدة بنت موسي الماردانية	–	–	–	٧١:٣،٢٣٥:٤	–
٨٠	شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن إبن محمد البكري	أمة الحق	٦٨٥	دمشق	٣١٩،٣٢:١، ٢١٠:٢،١٢٨ ٣٠٤،٢٠:٣، ٨٦:٤،١٢٩، ٢٣٢	–
٨١	شرف خاتون بنت داود بن ظافر	–	ت ٦٤٠	القدس	٤٨٣:١	–
٨٢	شرف بنت محمد بن حسن بن مسعود	أم علي، بنت نقيب	عاشت إلي بعد ٧٨٠	–	١٨٩:٢	–
٨٣	شهدة بنت الحصني	مصرية	–	–	١٠٨:١	–
٨٤	شهدة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم العقيلي	–	٧٠٩	–	١٧:١، ٣٠ ١٩٥:٢، ٣٢٤:٣، ١٦:٤	شيخة الذهبي
٨٥	شهود بنت عبد القادر بن عثمان	–	–	–	١٥٩:٢	–
٨٦	صفية بنت أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسية	أم أحمد	٦٦٠-٧٤١	–	٢٠٧:٢	حدثت بصحيح مسلم وغيره
٨٧	صفية بنت عبد الوهاب بن علي القرشية	أم حمزة	ت ٦٤٦	حماة	١٠٢:١ ٣٢٨ ٢٣٧ ٢٣٤:٢	أخت كريمة(رقم١٤٥)
٨٨	صفية بنت علي بن أحمدبن فضل الواسطي	–	٦٩٥	–	٣٣٤:٢	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٨٩	صفية بنت المجد أحمد بن عبد الله	ست الشام	٦٤٠-٧٠٤	-	٢٠٧:٢-٢٠٨	-
٩٠	عائشة بنت إبراهيم بن صديق، زوج الحافظ المزي	-	٦٦١-٧٤١	دمشق	٢٣٥:٢	قال إبن كثير وكان زوج إبنتها: كانت عديمةالنظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن، تفضل في ذلك على كثير من الرجال
٩١	عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم الخباز	-	ولدت بعد ٦٩٠	-	٢٣٦:٢	-
٩٢	عائشة بنت عبد الله بن أبي الفتح الصوري	-	-	-	٢٣٧:٢	-
٩٣	عائشة بنت علي بن عمرو بن شمل الصنهاجي	ست العرب	ت ٧٣٩	مصر	٤٩٤:٣، ٨٩:٤،	-
٩٤	عائشة بنت عمر بن محمد العجمي	-	ت ٧٨٩	-	٨٩:٤	والدة الشيخ برهان الدين محدث حلب
٩٥	عائشة بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	ت ٦٩٧	القدس	٤٣٨:٥	شيخة الحافظ الذهبي أخت زينب (رقم٣٨)
٩٦	عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية	-	٦٤٧-٧٣٦	-	٢٣٨:٢	أخت المحدث محاسن
٩٧	عائشة والدة العز الحنبلي	-	-	-	٣٨٢:٢	-
٩٨	عفيفة بنت احمد بن عبد القادر الفارقانية الإصفهانية	-	ت ٦٠٦	-	٦٨:١	-
٩٩	عائشة بنت محمدبن القاسم إبن الأحمر الحلبي	-	ت ٧٦٣	ضواحي دمشق	٢٣٨:٢	-
١٠٠	فاطمة بنت إبراهيم بن داودبن نصر الهكاري الكردي	-	٦٨٣-٧٥٨	دمشق	٢٢٠:٣	سمع منها العراقي
١٠١	فاطمة بنت العز إبراهيم بن عبد الله ابن أبي عمر المقدسية	أم ابراهيم	٦٥٤-٧٤٧	دمشق	٢٢٠:٣	-
١٠٢	فاطمة بنت إبراهيم بن محمدإبن أبي القاسم القزويني	أم أيوب، شرف النساء	-	-	٢٢٠:٣	-

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١٠٣	فاطمة بنت إبراهيم بن محمودبن جوهر البطائحي	بنت جوهر، بنت البطائحي	٦٢٥-٧١١	قاسيون	١٠٩، ٩:١ ٢٨٦:٢، ٤٠٥ ٢٠:٤، ٢٨٣	أخذ عنها السبكي، روت الصحيحين
١٠٤	فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم	–	–	–	٢٢١:٢	–
١٠٥	فاطمة بنت أحمد بن عطاف الرّهاوي	أم احمد	٧٣٩	–	٢٢١:٢	–
١٠٦	فاطمة بنت أحمد بن عمربن عبدالرحيم	أم عبد الله	٦٥٤-٧٣٦	دمشق	٢٢١:٣	فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني
١٠٧	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحريري	–	ت ٧٦٦	غوطة دمشق	٢٢١:٣	–
١٠٨	فاطمة بنت أحمد بن منعة	أم أحمد بنت العماد	ت ٧١٩	دمشق	٢٢١:٣	–
١٠٩	فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم	أم عمر المخزومية	ت ٧٤٢	–	٢٢٢:٣	–
١١٠	فاطمة بنت اسماعيل بن محمد	إم الحسن	ولدت ٧٢٠	بعلبك	٢٢٢:٣	بنت النبحاني
١١١	فاطمة بنت الحسن بن علي بن الخلال	–	ت ٧٤٧	دمشق	١١٨:٢ ، ٢٢٢ ٢٢٣	–
١١٢	فاطمة بنت خليل الحنبلية العسقلانية	–	–	–	٢٢:٣	شيخة إبن حجر
١١٣	فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم (الأنصارية الدمشقية)	أم عبد الله	٦٤٠-٧٠٨	دمشق	١١٨:٣، ٢٢٢ ٢٢٣	–
١١٤	فاطمة بنت أبي بكر بنت محمد	–	٦٥٢-٧٢٦	–	٢٢٣:٣	–
١١٥	فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم	أم الحسن	٦٦٦-٧٣٤	–	٢٢٣:٣	–
١١٦	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو	–	ت ٧١٧	–	٢٢٣:٣	أخت العز إسماعيل بن الفراء
١١٧	فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عيّاش	أم عمر	ت ٧١٦	–	٢٢٣:٣ ، ٢٢٤	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١١٨	فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد المقدسي	أم محمد، بنت الكمال	٦٥٢-٧٢٥	–	٢٢٤:٣	أخت زينب بنت الكمال (رقم٢٩)
١١٩	فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض	–	ت ٧٣٤	–	٢٢٤:٣	–
١٢٠	فاطمة بنت عبيد الله بن محمد المقدسية الصالحية	–	٦٦٠-٧٣٢	بيت المقدس	٢٢٤:٣	أجاز لها أبو شامة . وسمع منها العزّ بن جماعة
١٢١	فاطمة بنت أبي البركات عبد المولي	شرفية، ام الخير	ت ٧٢٤	–	٢٥٥:٣	–
١٢٢	فاطمة بنت عثمان بن عثمان أم عثمان الزرعية	بنت شهبة	ت ٧٢١	–	٢٢٥:٣	–
١٢٣	فاطمة بنت علي بن عبد الكافي السبكي	–	–	–	٢٢٥:٣	أسن أولاد السبكي، سمع منها العز بن جماعة، سمع منها الذهبي
١٢٤	فاطمة بنت علي بن عبد الله المقدسية	أم علي الصالحية، أمة الرحمن	–	–	٢٢٥:٣	–
١٢٥	فاطمة بنت علي بن عمر بن خالد المخزومية	بنت إبن الخشاب	ولدت ٧٠٨	–	٢٢٥:٣	–
١٢٦	فاطمة بنت الحافظ علي بن محمد اليونينية البعلية	أم الخير	٦٧٥-٧٣٠	–	٢٢٥:٣	بنت الحافظ شرف الدين أبي الحسن
١٢٧	فاطمة بنت علي بن مسعود بن ربيع الصالحي	–	٦٤٨-٧٢٧	–	٢٢٦:٣	أجاز لها بعض الكبار المحدثين والفقهاء، ومنهم عزالدين إبن عبد السلام
١٢٨	فاطمة بنت علي بن يحيي بن عمر البعلبكية	–	–	بعلبك	٢٢٦:٣	–
١٢٩	فاطمة بنت أبي القاسم بن الحسن الحلبية	–	ت ٧٦٣	–	٢٢٦:٣	حدثت بسنن إبن ماجة وغيره
١٣٠	فاطمة بنت العز إبراهيم	–	ولدت ٦٥٤	–	٢٢٦:٣	أخت حبيبة (رقم١٤)
١٣١	فاطمة بنت عساكر	بنت عساكر	ت ٦٨٣	–	٤٦٠:١	–
١٣٢	فاطمة بنت الفراء	–	–	–	٨٨:٣، ٤٧٠:٤	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١٣٣	فاطمة بنت الفخر مجداور بن محمد مجداور الكنجي العالمة	أم الحسن وأم محمود	٦٥٨-٧٣٣	–	٢٢٦:٣-٢٢٧	–
١٣٤	فاطمة بنت الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد .. القسطلاني	أم الرحيم	ت ٧٢١	مكة	٢٥٥:١، ٣٠٠ ٢٢٧:٣	–
١٣٥	فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية	–	ت ٧٣٠	دمشق	٢٥٥:١، ٣٠٠ ٢٧٧:٣	–
١٣٦	فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس	–	٧٥٠	حماة	٢٨٨:٣	–
١٣٧	فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن رواحه	أم أحمد	ت ٧١٦	–	٢٨٨:٣	–
١٣٨	فاطمة بنت محمد بن محمد إبن جبرييل الدينوري(الدربندي)	ست العجم	ت ٧٣٧	دمشق	٢٢٧:٣-٢٢٨	أم الحسن الدينوري (الدربندي)
١٣٩	فاطمة بنت محمد بن نصر الله إبن القمر الدمشقية	–	ت في سنه نيف وسبعمائة وخمسين	–	٢٢٨:٣	زوج الحافظ الذهبي
١٤٠	فاطمة بنت الملك المحسن أحمد إبن السلطان صلاح الدين	–	٥٩٧-٦٧٨	–	٨٥:٣، ٣٣٦	–
١٤١	فاطمة بنت المنجّا التنوخية	–	ت ٨٠٣	–	٣٤١:٢	شيخة إبن حجر، أخت عبدالرحمن بن المنجّا الحافظ
١٤٢	فرحة بنت أحمد بن عبد الله	–	–	القاهرة	٢٣١:٣	سمع عليها المحدث برهان الدين الحلبي خطبة كتاب الشفاء في رحلته إلي القاهرة
١٤٣	قمر بنت الموفق أبي إسحق إبراهيم إبن داود العطار	–	٧٤٢	دمشق	٢٣٤:٣	–
١٤٤	قوام إبنة عبد الله مولاة بحر عتيق إبن عطاف	أم ابراهيم	ت ٦٤١	–	٢٥٧:٢	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١٤٥	كريمة بنت عبد الوهاب بن علي إبن الخضر القرشية الزبيرية	أم الفضل ، بنت الحبقبق	–	–	٣٦ ١٢:١ ٢١:٢ ٩٧ ١١٧ ١١٩ ١٢٨ ١٤٦ ٣٤٥ ٢٢٢:٣ ٢٣٩ ٣٢٤ ٤٩٤ ٨٣:٤	مسندة الشام
١٤٦	كلثم بنت محمد بن محمود بن معبد البعلي	أم محمد	–	بعلبك	٢٦٨:٣	–
١٤٧	كمالية بنت أبي الذكر أحمد عبد القادر الإسكندراني	ست الناس	٦٥١-٧٣١	الإسكندرية	٢٦٩:٣	–
١٤٨	لوزة بنت عبد الله	–	ت ٧٢٥	–	٢٧٢:٣	مولاة الشيخ تقي الدين إبن دقيق العبد
١٤٩	مذللة بنت محمد بن إلياس الشرجي	–	–	–	٣٨٢:١	–
١٥٠	مريم بنت أحمد الأذرعي	الشيخة مريم	٧١٩-٨٠٣	القاهرة	٩٠:٣ ، ١:٢٤٠	شيخة إبن حجر والمقريزي
١٥١	مريم بنت عبدالرحمن بن أحمد النابلسية	قضاة	٦٢٢-٧٥٨	نابلس	٣٤٥:٤-٣٤٦	أجازت لولدها شمس الدين إبن عبد القادر النابلسي،الشيخة المسندة
١٥٢	ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن إبن صصري	أم طالوت	ت ٧٤٩	بعلبك دمشق	٣٦٠:٤	أمها أسماء بنت صصري
١٥٣	موفقية بنت أحمد بن عبد الوهاب إبن عتيق بن وردان	ست الناس	٦٣٦-٧١٢	–	٢٩٧:٢، ٣٩١ ٣٨٤:٤	–

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١٥٤	مؤمنة بنت عبد الله بن يحيي الفاسي	–	–	القدس	٣٨٥:٤	–
١٥٥	مونسة بنت صبيح بن عبد الله	أم محمد	ت ٧٤٩	القاهرة	٣٨٥:٤	عتيقة الجَمال عبد الملك
١٥٦	مونسة بنت عبد الخالق المعمري	–	–	–	٣٨٥:٤	–
١٥٧	مونسة بنت الأمير علي بن الفارس الفخري	–	ت ٧٣٢	–	٣٨٥:٤	والدة عبد الله بن علي الصنهاجي
١٥٨	مونسة خاتون بنت الملك العادل عيسي بن عمر بن أبي بكر	–	٦٩٣	–	٣٠٧:٢، ٤٤٧ ٢٠٨:٣ ، ٢١٦ ٢١٨:٤	–
١٥٩	مونسةخاتون بنت محمد بن عبدالهادي بن أحمد العسقلاني	–	–	–	٣٤:٤	–
١٦٠	نارنج بنت عبد الله	أم إبراهيم	ت ٧٤١	قاسيون	٣٨٦:٤	عتيقة مفلح عتيق أبي الحسن علي بن مناع التكريتي
١٦١	نخوة بنت زين الدين بنت النصيبي	أم محمد	٦٤٣-٧١٩	حماة	٣٠:٢،١١٧:٣ ١٨٥، ٣٨٩:٤ ٣٩٠	سمع منها الذهبي
١٦٢	نضار بنت زين الدين بنت النصيبي				٣٩٥:٤	خرّجت لنفسها جزءا
١٦٣	نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد بن الخباز	–	٦٣٣- ٧٤٩	قاسيون	٣٩٧:٤	أخت إسماعيل بن الخباز سمع منها الذهبي والبرزالي وإبن رافع
١٦٤	نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم	–	–	–	٣٩٧:٤	–
١٦٥	نفيسة بنت علي بن عبدالقادر	بنت الخياط	–	بعلبك	٣٩٧:٤	–
١٦٦	نفيسة بنت محمد بن تمام	أم علي	–	دمشق	٣٩٧:٤	سمع منها البرزالي
١٦٧	هاجر بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجية	قرة العيون	٦٧٠-٧٧٧	القاهرة	٣٣٩:٤	أخت عائشة (رقم٩٣) أخوها المحدث عبدالله الصنهاجي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

١٦٨	هدية بنت علي بن عسكر الهراس	أم محمد	٦٢٦-٧١٢	دمشق، القدس	١٠٩:١، ١٧٩ ٢٢٨:٣، ٥١:٤ ٢٨٣،٣١٤،٤٠٣	اللبّان أبوها، الهرّاس جدها
١٦٩	هدية بنت محمد بن النجم	بنت إبن الفاني	–	بعلبك	٤٠٤:٤	كان أبوها حدّادا
١٧٠	وجيهة بنت علي بن يحيي الصعيدي	زين الدار	٦٤٠-٧٣٢	الإسكندرية	٢١٨:١، ٣٦٤ ٣٤٠:٣، ١٧٢:٤ ، ٤٠٦	خرَج لها أكثر من واحد مشيخة، خرّج لها إبن رافع مشيخة
١٧١	وسناء بنت عبدالرحمن بن أحمد	–	ت ٧٧٢	القدس	٤٠٨:٤	–
١٧٢	ياسين بنت عبدالله	أم هدية	–	حلب	٤٠٨:٤	عتيقة الحاج علي الحمال

وهناك أسماء جماعة أخرى من النساء، عثرنا عليها في «شذرات الذهب» لإبن العماد الحنبلي، بعضها ممّا لم يأت بها إبن حجر، ولكن مجال المقالة لايتسع للإتيان بها، فلذلك نقتصر على ما جاء في الدرر الكامنة، ونذكر ما جاء في الشذرات في مكانه الخاص أثناء الدراسة، ونناقش الموضوع مع الإعتماد على مصادر أخرى.

المحور الثالث؛ نتائج الدراسة:

إنتقال نشاط المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر:

أغلب الظنّ أنّ عناية النساء بعلم الحديث قد إنتقلت شيئاً فشيئاً من بلاد فارس إلى الشام ومصر، فلم نعد نشاهد منذ منتصف القرن السابع من محدثات إصفهان بل وبغداد إلا محدثة وهي «جمال النساء بنت أحمد بن أبي سعد العرّاف (ت٦٤٠هـ)»(١٣)، بينما نلاحظ وجود عدد لابأس به منهن في النصف الأول من ذلك القرن، مثلاً؛ بقية بنت آموسان الإصفهاني (ت٦٠٧هـ)(١٤) أخت جعفر بن آموسان الواعظ، وعائشة بنت معمر بن الفاخر(ت٦٠٧هـ) التي سمعت من فاطمة الجوزرانية النيسابورية وحدّثت بمسند أبي يعلي(١٥)، وعزيزة بنت علي بن الطرّاح (ت٦٠٠هـ) أخت ستّ الكتبة نعمة بنت علي.(١٦)

ويرجع ذلك –فيما يبدو– إلى غزو التتار واجتياحهم لبلاد الفرس منذ سنه ٦١٧هـ، ثم إنهيار الخلافة العباسية بعد ذلك في بغداد سنة ٦٥٦هـ مما أدّى إلى خراب تلك الديار بعد أن كانت عامرة بالعلم والعلماء، وقد حفظ لنا «إبن خلكان» في «وفيات الأعيان» رسالة بعث بها «ياقوت الرومي» إلى أحد أصدقائه في سنة ٦١٧هـ يبين له كيف إستطاع الوصول إلى الموصل هارباً من وجه تلك العاصفة المغولية العاتية، حيث كان عند ذلك في خراسان، والمصاعب التي تعرض لها خلال فراره. ويقارن في أثناء ذلك بين ما كانت عليه تلك البلاد من إزدهار في كل مناحي النشاط البشري والمعرفة الإنسانيه: «فكم فيها من خيّر راقت خِيَره، ومن إمام توّجت حياة الإسلام سيره، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة ... فما من متين علم و قويم رأى إلّا ومن مشرقهم مطلعه وما من معرفة فضل إلّا عندهم مغربه وإليهم مترعه؛ فأصبحت تلك القصور مراتع للأصداء والغربان، يتجاوب في نواحيها البوم ويتناوح في أراضيها السموم...»(١٧)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

كان الغزو التتري إذن هو السبب في خلوّ القائمة من نشاط للمحدثات في العراق وبلاد فارس. وإذا رجعنا القهقري لإلقاء نظرة على الحقبة السابقة على إجتياح التتار لبلاد المشرق الإسلامي وجدنا أن تلك البلاد شهدت إزدهاراً كبيراً في العلوم العربية والإسلامية بعامة وعلم الحديث بخاصة، وقد خصّص «كارل بروكلمان» جانباً كبيراً من كتابه «تاريخ الأدب العربي» لتتبع مؤلفات الشيوخ الأعلام الذين ظهروا في بلاد الفرس (إصفهان ونيسابور وغيرهما) في العلوم المختلفة منذ سنة ٤٠٠ إلى ٦٥٦هـ وبلغت عدّتهم في تلك الفترة سبعة وعشرين من كبار أعلام المؤلفين في الحديث والتاريخ والأدب بعامة.(١٨)

ولم تغب المرأة فى تلك الفترة عن الإسهام فى هذا النشاط الواسع فبرز فى العراق وبلاد الفرس عدد من كبار المحدثات كفاطمة بنت محمد أبى سعد مسندة إصفهان التى توفيت سنة ٥٣٩ هـ فى ٩٤ من عمرها ، وشُهدة بنت أبى نصر أحمد بن الفرج الدينورى (ت٥٧٤ هـ) الملقبة بالكاتبة فخر النساء وصارت مسندة العراق ، وفاطمة بنت على بن المظفر ابن دعبل النيسابورية (ت٥٣٢هـ) وكانت تروى صحيح مسلم غريب اخطابى بإسناد عال وكانت تلقّن النساء.(١٩) و ربما كانت عفيفة الفارقانية (٥١٦-٦٠٦هـ) آخر هذه السلسلة الذهبية من شيخات فارس وخراسان وسمعت من فاطمة النيسابورية وكانت اليها الرحلة من الشام.(٢٠) وقد ذكر بروكمان أنه توجد نسخ خطّية فى عدد من دور الكتب ببلدان مختلفة من كتاب بعنوان «المشيخة الفخرية» لمؤلّفه فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد البخاري (٥٩٥-٦٩٠هـ) وينتمى إلى المدرسة الفارسية. والكتاب المذكور عبارة عن «مجموعة أحاديث رتّبها بحسب معلّميه الاثنين ومعلّماته الستّ ، ممّا يدلّ على أنّ الدور الّذى مارسته المحدثات فى تلك الحقبة فى بلاد الفرس ، يبدو أعمق وأشمل مما تسجّله كتب الطبقات والتراجم.(٢١)

ولقد تراءى لنا من الأماكن الواردة في الجدول- التي حدّثت بها المحدّثات- أنّ كلّاً من الشام ومصر قد إستأثرتا في أواخر القرن السابع بمعظم ذلك النشاط، الذي ما لبث أن تزايد رويداً رويداً حتى بلغ ذروته في القرن الثامن من مدن الشام وفلسطين ومدن مصر وحجاز ولم يعد هناك من نشاط يذكر للنساء من المحدثات في البلاد الفارسية.

إنتماء المحدثات إلى أسر مشهورة:

تنتمي بعض هولاء المحدثات إلى أسر مشهورة في مجال العلوم الدينية والأدبية، وكانت بعضهن ترتبطن برابطة قرابة وثيقة بكبار العلماء في ذلك العصر، ونذكر على سبيل المثال:

(أ) رقيه بنت الشيخ تقي الدين إبن دقيق العيد، (رقم٢٢ بالجدول) وإبن دقيق العيد كان كبير فقهاء عصره وكان شاعراً له قصيدة مشهوره في مدح النبي، ومطلعها:(٢٢)

يا سائراً نحو الحجاز مشمّراً

اجهد فديتُك في المسير وفي السرى

إنّ أسرة إبن دقيق العيد(٢٣) كانت تضمّ ثلاثاً من المحدّثات هن: إبنته رقية المذكورة، وتاج النساء بنت عيسى القوصية وأختها مظفّرية، وهما بنتا أخيه عيسى بن علي بن وهب القشيري. قد حدّثت رقية بالقاهرة بينما حدّثت إبنتا عمّها في قوص، وأورد إبن حجر والأدفوي أن الثلاث قد أَفَدنَ من الشيخ وسمعن الحديث عليه.

والظاهر أنّ تعلّم الحديث كان رائجاً بين نساء أسرة إبن دقيق العيد، وفي مختلف الأجيال، فقد تزوجت رقية

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

إبنته من إبن عمها الفقيه يوسف بن أحمد القشيري القوصي (المتوفي حوالي سنة ٧١٠هـ) وله منها إبن وبنت، وقد سمعت بنته الحديث من أمّها رقية(٢٤)، كذلك سمعت خديجة بنت علي القشيري (ت٧١٧هـ) –عمّة رقية المذكورة– الحديث على بعض العلماء سنة ٦٧٩هـ.(٢٥) وقد إتسعت دائرة المحدثات حول الشيخ تقي الدين للتجاوز بنات أخيه إلى مواليه، لتشمل إحدى مواليه، وهي لوزة بنت عبدالله (رقم ١٤٨ بالجدول).

(ب) شارك من أسرة السُّبكي ثلاثة من الأخوات في وقت واحد، هنّ: ستّ الخطباء (رقم ٥٩) وستيتة (رقم ٧٦) وفاطمة (رقم ١٢٣)، بنات القاضي تقي الدين علي بن عبدالكافي السُّبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ) الّذي كان من كبار علماء العصر.

(ج) وقد شاركت مع الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) في خدمة علم الحديث إثنتان من أخصّ أقاربه، وهما زوجته فاطمة بنت محمد بن نصرالله (رقم١٣٩) وبنته أمة العزيز (رقم٨ بالجدول).

(د) ومن الهكّارية الأكراد شاركت إثنتان من المحدثات، أسماء بنت أحمد إبن أحمد (رقم١ بالجدول) وكذلك فاطمة بنت إبراهيم بن داود (رقم١٠٠).

(هـ) ومن أسرة إبن تيمية شاركت زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن تيمية (رقم٤٠)، كما شاركت بنت عمّها ستّ الدار بنت مجد الدين إبن تيمية (رقم٦٠).

(و) وكانت عائشة بنت إبراهيم (رقم٩٠) زوج الحافظ المزّي أحد كبار محدّثي الشام في عصره، هي في نفس الوقت أمّ زوجة المورخ والحافظ الشهير إسماعيل بن عمر بن كثير.

هذا بالإضافة إلى صلات القرابة التي تربط المحدثات بعدد آخر من الحُفّاظ وكبار المحدّثين في مصر والشام سوى من ذكرناهم، كالإمام المحدث شرف الدين إبن الصابوني (رقم٤)، واليونيني (رقم٨) ولكلّ واحد منهما إبنة محدّثة، وإبن عبد الدائم (رقم٤٩) وأبي إسحاق الواسطي (رقم٧٥) ولكلّ واحد منهما حفيدة من المحدّثات اللاتي شملهن الجدول. كما شمل الجدول إشارات إلى المسند أبي علي الخلال (رقم١١١)، واللبّان (رقم١٦٨)، والهرّاس (رقم ١٦٨).

ويبلغ عدد من كان لكلّ واحدة منهن إبن محدّث خمساً، أرقام: ٧٧، ٩٤، ١٣٨، ١٥١، ١٥٧.

محدثات من مختلف الطبقات:

لم تكن كلّ هولاء المحدثات ينتمين إلى بيوت علم، وينتسبن إلى أسر من العلماء والأدباء، وإنما كانت هناك محدثات ينتمين إلى فئات وطبقات أخرى من طبقات المجتمع، فقد كان من بين المحدثات بعض أبناء الأشراف من عترة النبي(ص) مثل فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني(٢٦) رقم(١٠٦)، وفي المقابل نجد من بين المحدثات من كان أبوها حداداً، وهي هدية بنت محمد بن النجم(رقم١٦٩). كما كان هناك بعض محدثات كنّ إماءً ثم أعتقن ساداتهن وهنّ: مؤنسة بنت صبيح (رقم١٥٥) ونارنج بنت عبد الله (رقم١٦٠)، وياسين بنت عبد الله (رقم١٧٢).

ويبدو أنه كان من أوجب ما يجب على الناس عامة والعلماء خاصة أن يعلّموا عبيدهم وإماءهم كما يعلّمون أولادهم وبناتهم. وفي ذلك يقول إبن حزم: «و يجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهم ما ذكرنا.»(٢٧) لقد تعلمت الإماء ويبدو أن من برز منهن في تعليمه قد حُظيت بالعتق، وتصدّرت للتحديث.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

محدثات يأكلن من كسب أيديهنّ:

لم تكن المحدّثة تتقاضي أجراً من طلابها، فمعظم المحدثات كنّ من بيوت علم ميسورة الحال، أمّا الفقيرات منهن فكنّ يتكسبن ببعض الأعمال التي تعينهنّ على العيش؛ فهذه هدية بنت على بن العساكر(رقم١٦٨) ماتت سنة ٧١٢هـــ عن ست وثمانين سنة، وكانت فقيرة قنوعة متعبدة سمراء، وكانت تعمل قابلة.(٢٨) أمّا عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية فكانت «تتكسب بالخياطة.»(٢٩)

الأخوات من المحدثات:

هناك ظاهرة أخرى نلحظها من الجدول، وهي كثرة المحدثات الأخوات، ويبدو من أسمائهن أنهنّ جميعاً قد نشأن في بيت عُني بالعلوم الإسلامية بعامة وعلم الحديث خاصة، وأن آباء بعضهن كانوا حفّاظاً أو فقهاء معروفين. فمن الأخوات: أسماء وجويرة بنتا الهكاري، وأسماء وأمة الرحيم بنتا الحافظ صلاح الدين خليل العلائي، وأمة العزيز وفاطمة بنتا الحافظ اليونيني، وحبيبة وفاطمة بنتا العز إبراهيم بن عبد الله الحنبلي، زينب وعائشة بنتا الخباز، وصفية وكريمة بنتا عبد الوهاب، وزينب وفاطمة بنتا الكمال، وعائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل، وعائشة وهاجر بنتا عمر بن شبل الإصفهاني.

كـــانت الأختان تمارسان تدريس الحديث في وقت واحد، وتتمتع كلّ واحدة بشهرة خاصة. وكـــان لكلّ واحـــدة منهن طلابها. وتميّزت بعض الأخوات بأن الطلبـــة قد تكـــاثروا عليها دون غيرها، كزينب بنت الكمـــال وصفية بنت عبدالوهـــاب، لكن بقى لكـــلّ واحـــدة منهن طلابها الـــذين يتـــرددون عليها ويجلســـون إليها.

الإعداد العلمي للمحدثات

(أ) البيئة العلمية:

يبدو ممّا سبق أن الأسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب أولادها وبناتها منذ الصغر وتعليمهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلوم العربية وغيرها، ومن ثمّ تحوّلت هذه الأسر إلى معاهد تعليمية أو بيئات تربوية تحيط الصغار بكلّ أنواع الرعاية الثقافية وتزوّدهم بنماذج حية لسلوك العلماء والعارفين. وعاش هولاء في حجر آبائهم يوجّههم التوجيه الذي يتّفق مع ملكاتهم ويتّسق مع ميولهم، وتربّين على أعين هولاء الرجال الكبار، ودفع بهنّ إلى حلقات الدرس التي يعقدها زملائهم من العلماء المتقنين والأدباء النابهين.

وقد حظيت بعض المحدثات بإعداد علمي وتخصص عميق في علم الحديث، فهذه زينب بنت الكمال المقدسية: «قد تفرّدت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة.»(٣٠) أمّا جويرة بنت أحمد بن أحمد الهكاري، فقد كان سماعها على النحو التالي:

من أبي الحسن الصواف مسموعه من النسائي ومسند الحميدي، من علي بن عيسى بن القيّم ما عنده من مستخرج الإسماعيلي وجزء سفيان، من النور الثعلبي البعث لإبن أبي داود وغيره، من الشريف موسى، صحيح مسلم، من إبن الشحنة صحيح البخاري، من ستّ الوزراء صحيح البخاري، من الحسن بن عمر الكردي مسند عبد والدارمي والأربعين للطائي، والعقل لداود بن المحبر، ومجلسين من أمالي الحرفي والثالث من فوايد أبي علي بن خزيمة، من الجلال الطبّاع الفرج بعد الشدة لإبن أبي الدنيا(٣١)، وتبدو هذه المسموعات وكأنها شهادة مفصلة من شهادات عصرنا بالمواد العلمية التي تلقّاها الطالب أو الطالبة من المتخصصين تخصصاً دقيقاً على يد كبار الأساتذة.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

أمّا المسندة فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأنصاريه الدمشقية فقد «روت عن مائة من علماء عصرها.»(٣٢)

و لم تقتصر بعضهن على تعلّم الحديث فحسب بل إتسع إهتمامها ليشمل الكثير من العلوم والمعارف والمهارات، مثل خديجة بنت يوسف بن غنيمة التي «قرأت غير مقدمة في النحو، وجوّدت الخط على جماعة.»(٣٣) وكان من أساتذة المحدثات بعض مشاهير أدباء العصر ومورخيه، فقد أجاز أبو شامة صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لفاطمة بنت عبيدالله بن محمد المقدسية الصالحية (رقم ١٢٠) وكان أبو شامة يجمع الشعر إلى جانب الحديث والتاريخ، فقد كان شاعراً أورد له الكتبي بعض أشعاره.(٣٤)

(ب) المحدثات والرحلة في طلب العلم:

والظاهرة البارزة التي تلفت النظر أنّ هولاء المحدثات لم تقم أي واحدة منهن –في فترة إعدادها العلمي– برحلة علمية تغادر فيها موطنها إلى موطن آخر تحضر فيه على أحد كبار المحدثين. إذ يبدو أنّ الرحلة كانت خاصة بالرجال وحدهم دون النساء. «كانت المرأة تتعلم في البيت على يد أبيها(٣٥) (أو أمّها أو جدتها)(٣٦) أو زوجها، أو جارية متعلمة... وأحياناً كانت تخرج إلي المسجد منتظمة في حلقات العلم... وهذا الخروج النسوي للتعلم لم يكن يتجاوز نطاق المحلة السكنية أو المدينة التي تقيم بها المرأة الطالبة للعلم (٣٧). و لم يكن العرف الإجتماعي يسمح بسفر المرأة وحدها، وإغترابها للعلم أو للعمل، كما أن الرحلة في معظم الأحوال كانت شاقة تتطلب إستعدادات وأعباء لايقدر عليها غير الأشداء من الشباب والرجال...»(٣٨) ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب أنّ معظم هولاء المحدثات — كما أشرنا– كنّ ينتمين إلى أسر علمية يكاد يكون كلّ من فيها مشتغلاً بالعلم.

وكانت هناك في الوقت نفسه محدثات يمارسن نشاطهن فيجتذبن إلى حلقات دروسهن طالبات العلم وطلبته للسماع والإجازة (أنظر أرقام ١٢، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٣٩، ٤١، ٤٧، ١٠١، ١٣٣، ١٤٢، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠)، فهناك محدثات تلمذن على محدثات سبقن إلى خدمة هذا العلم، والظاهر أنّهن كنّ يعشن بالمدن نفسها التي تعيش فيها الشيخات. (أنظر مثلاً أرقام ٢، ٢٣، ٦٨، من الجدول).

هذا فضلاً عن أنّ بعض كبار الفقهاء والأدباء كانوا يشاركون في حثّ النساء على إقتحام المجال، يتوسّعون في الإجازة لبعضهن كعزالدين بن عبدالسلام (رقم١٢٧) وأبي شامة (رقم١٢٠)؛ وكان هذا التوسع بمثابة تعويض للطالبة عن الرحلة في طلب العلم عند شيوخ يقيمون بمواطن بعيدة نائية. ولعلّ وجود الطالبة في هذا الجوّ العلمي الواسع النطاق المتنوع المشارب هو الذي جعلها لاتحتاج في فترة تكوينها العلمي إلى السفر والرحلة في طلب العلم.

الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة:

حول هولاء المحدثات دارت رحى حركة هائلة انتظمت الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر، يمكننا أن نرصد من مظاهرها:

أولاً: كثـــرة أعـــداد الطلبة:

من الظواهر اللافتة المرتبطة بكثرة عدد النساء المحدثات في العصر المملوكي أنّ طلاب العلم قد ازدحموا على بعضهن للسماع منهن.

«كان هولاء الطلاب أصنافاً شتى، بعضهم يطلب العلوم الدينية أو الطب أو الهيئة والحساب والفلك، وبعضهم يدرس الأدب وما يتصل به، وبعضهم يريد أن يتخصّص في الفلسفة وعلم الكلام، وآخرون يريدون أن

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

يحصلوا على المعرفة بقدر ما يمكنهم من الإنخراط في زمرة العاملين بالديوان وعدد كبير منهم يتحرك بدافع ديني أو ثقافي للتفقه وطلب المعرفة وليس لهم من هدف سوى التبحّر بأحكام الدين أو التزوّد بزاد من ثقافة عامة يقبل عليها في أوقات فراغه من عمله المهني أو الحرفي، كل هولاء تنتظمهم حلقة درس واحدة تتحلق حول إحدى المحدثات.» (٣٩) ولذلك نجد في الجدول أسماء من تتلمذ على المحدثات رجالاً كانوا أو نساء.

ثانياً: كبار الحفاظ تلاميذ للمحدثات:

نلاحظ أنّه كان من بين تلاميذ هولاء النسوة ثلّة من الرجال أصبحوا بعد أن أتمّوا تحصيلهم يشار إليهم بالبنان في علم الحديث، وصاروا من الحفّاظ والمحدّثين الكبار في عصرهم، وهم:

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سمع من المحدثات التي وردت أسماءهن بالجدول بأرقام: ١٣، ٨٤، ٩٥، ١٢٣، ١٦١، ١٦٣.

الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي، شيخ الذهبي وإبن حجر، سمع من ثلاث: ٢١، ٦٤، ١٠٠.

الحافظ إبن حجر العسقلاني: سمع من ثلاث: ١١٢، ١٤١، ١٥٠.

الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي: سمع من إثنتين: ١٦٣، ١٦٦.

الحافظ برهان الدين الحلبي: سمع من : ١٤٢.

العز بن جماعة: سمع من إثنين : ١٢٠، ١٢٣.

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد (إبن قدامة المقدسي ٧٠٧- ٧٩٨هـــ) كان خاتمة المسندين بدمشق، وقد تتلمذ على يد «هدية بنت عسكر، وفاطمة بنت جوهر.» (٤٠)

العلامة تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي: سمع من رقم ١٦٣.

قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبّكي: رقم ١٠٣.

المحدث شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الدمشقي، سمع من ستّ الوزراء وحدّث بمسند الشافعي بسماعه منها، وأجازت له فاطمة بنت جوهر، وشهدة بنت العديم.(٤١)

وأشار إبن حجر في تراجم إثنتين من المحدثات أنّ شيوخه قد سمعوا منهما، وذلك أن يذكر أسماء هولاء الشيوخ، وأرقام المحدثتين في الجدول هي: ٢٧، ٤٧.

ثالثاً: علماء العصر ومورخوه تلاميذ للشيخات، منهم:

المقريزي؛ تقي الدين أحمد بن عبدالقادر (٧٦٦-٨٤٥هـــ)(٤٢) وقد أجازت للمقريزي الشيخة زينب بنت عبدالعزيز بن محمد بن سعدالله بن جماعة، كما أشار السخاوي (٤٣) إلى أنّ المقريزي قد تتلمذ على مريم بنت أحمد الأذرعي (ت٨٠٢هـــ).

النويري (٦٧٧- ٧٣٣هـــ)؛ صاحب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، تتلمذ على الشيخة أمّ محمد وزيرة بنت الشيخ عمر بن أسعد بن منجا التنوخية، وقد سمع عليها صحيح البخاري بالقاهرة سنة ٧١٥هـــ.

إبن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـــ)؛ الكاتب والأديب والشاعر المعروف، أحضر في صباه في إربل على أمّ المؤيد زينب بنت الشعرى.

إبن فضل الله العمري (٦٩٧-٧٤٩هـــ)؛ صاحب الموسوعة الجغرافية والتاريخية الكبرى المسماة بـــ«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» في أكثر من عشرين مجلداً، فقد سمع الحديث من ستّ القضاة بنت الشيرازي. وقد كان شاعراً بارعاً، نظم كثيراً من القصائد والأراجيز والدوبيت

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

والمقاطيع(٤٤) ، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع. نقل عنه إبن تغردي بردي في المنهل الصافي بعض شعره.

الأدفوي (ت٧٤٨هـ)؛ صاحب «الطالع السعيد»، وقد حضر دروس الحديث التي كانت تعقدها بالقاهرة الشيخة «رقية بنت دقيق العيد».

بدرالدين الدمشقي (٧١٠-٧٧٩هـ)؛ تلميذ الشاعر الكبير«إبن نباتة المصري»، أثبتت له المصادر بعض أشعاره، وقد سمع من كلّ من : نخوة بنت النصيبي وأجازت له، وزينب بنت شكر.(٤٥)

السّبكي؛ عبدالوهاب علي بن عبدالكافي، صاحب طبقات الشافعية الكبرى وغيره من الكتب الكبار والتصانيف القيمة، وكان قد سمع من زينب بن الكمال وغيرها.

أبو حيان الأندلسي(٦٥٤-٧٤٥هـ) النحوي والشاعر المعروف، كان محوراً دارت حوله حركة ملحوظة قامت به محدثات من أجيال مختلفة. فقد تتلمذ على بعض الشيخات وكان من عوالي أشياخه مونسة بنت العادل، وشامية بنت البكري.(٤٦)

رابعًا: المحدثات والشعر:

لم يكن الشعر غائباً عن هذا الجو العلمي الذي ترعاه الشيخات بالصبر وطول الروح والرفق، وإنما كان الشعر حاضراً في حلقات الدرس، يتمثل في رواية الأشعار رواية متعمدة على طرق التحمّل المعروفة عند المحدثين من ناحية، وفي وجود عدد من تلاميذ الشيخات كانوا بطبعهم شعراء من ناحيه أخرى، ونتناول فيما يلي كلّ واحد من هذين الأمرين بالإشارة:

(أ) محدثات يَروين الأشعار:

وقد إنتقلت تقاليد رواية الحديث إلى الشعر، فعُدّ سماع الشعر من أرقى طرق التحمّل وأفضل وسائل التوثيق، وشاركت المحدّثات بدورهنّ في هذا المجال.

يقول إبن حجر العسقلاني في ترجمة الشيخ شرف الدين أبي رضي الواعظ (ت٧٢٩هـ): «قرأت على سارة بنت علي بن عبدالكافي السّبكي عن أبيها سماعاً، وأنشدني الشيخ الفاضل شرف الدين أبو الرضي لنفسه فذكر الموشح وأوله:(٤٧)

سأصبر في هواها و لا أبالي ملاما

ولو قطعت في طلب الوصال غراما...

كما أورد السّبكي في كتابه زبقات الشافية أشعاراً مروية عن زينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبي عمر، ويأتي السّبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» بأشعار سمعها بنفسه عن محدثة معاصرة أخرى هي سَفرى بنت يعقوب بن إسماعيل.(٤٨)

(ب) شعراء وأدباء تتلمذوا على أيدي المحدثات:

كان ممّن أفاد بالسماع والإجازة من محدثات العصر المملوكي بعض المشاهير من الأدباء الذين سجّلت لهم كتب التراجم أشعارًا، و وصفتهم بالاجادة في شعرهم. ومن هولاء:

إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبي؛ جمال الدين (٦٧٦-٧٥٩هـ)، سمع من زينب بنت مكي وأجازت له وسمعت عليه فاطمة بنت الشريف أبي العباس أحمد الحسيني (رقم١٠٦) ومهر في الكتابه وبرع في الإنشاء، وكان له نظماً رائقاً ونثراً فائقاً. وهو إبن الشهاب محمد الحلبي الكاتب والأديب المبرّز في العصر المملوكي. ولإبن نباته في

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

مدح إبراهيم قصيدة منها:(٤٩)

أ جيراننا حيّا الربيعُ دياركم

وإن لم يكن فيها لطرفي مربعُ

نجم الدين أبو محمد السنجاري؛ المحدث الشاعر (٦٧١-٧٢٠هـــ)، «كان أديباً فاضلاً، وله شعر حسن، مدح غير واحد من الكبار..» (٥٠) سمع من فاطمة بنت سليمان الأنصارية، وستّ الوزراء بنت منجّا.(٥١)

إبن صارو البعلي ثم الحموي؛ (٧١٠-٧٤٧هـــ) وصفه إبن حجر بأنه كان أحد الطلبة المهرة في فنون كثيرة، وبأن له نظماً حسناً. وقد أكثر من الأخذ على بعض كبار المحدثين في عصره كالحافظ المزي وزينب بنت الكمال.(٥٢)

خليل بن كيلكدي العلائي؛ الحافظ الفقيه محدّث دمشق (٦٩٤-٧٦١هـــ)، وكان من أعاجيب زمانه، فقد جمع بين الفقه والحديث والأدب والنحو والأصول، و«كان له ذوق في الأدب ونظم حسن». وقد سمع من كبار المحدثات هما: ست الوزراء، وزينب بنت شكر.(٥٣)

عبدالله بن عبدالبر السبكي؛ إبن أبي البقاء (٧٢٥-٧٨٥هـــ)، وصفه إبن حجر بالأديب البارع وذكر أن له نظماً فائقاً، وقد حضر على زينب بنت الكمال.(٥٤)

علي بن الحسين بن القاسم؛ إبن شيخ العونية، ولد ٦٨١هـــ، وكان قد سمع الحديث من زينب بنت الكمال.

ومن أشهر قصائده القصيدة النبوية التي مطلعها:

ودعاها تواصلُ سيرَها بسراها

ولا تَردَعاها فالغرام دعاها

وله أشعار متبادلة مع صلاح الدين الصفدي أثبت بعضها إبن حجر في الدررالكامنة.(٥٥)

خاتمـــــة:

وهكذا بدأت بعض ملامح هذا النشاط الموفور الذي بذلته المحدثات في العصر المملوكي تتبدي وتظهر، وتسفر عن نهضة علمية وحركة ثقافية واسعة النطاق متشابكة الدروب، تؤكّد ما أسهمت به النساء – جنباً إلى جنب الرجال– في التمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافة الأمة وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكل فرع من فروع الآداب، كما تؤكّد الصلة الوثيقة التي ربطت المحدثات بالحركة الأدبية في العصر نفسه من طرق مختلفة، ووجوه عديدة متنوعة.

الهوامش

١- أنظر: نساء خطاطات عالمات:
http:/www.islamiconline.net/iolarabic/dowalia/adam-18/sawt-1.asp

٢- أبرزهنّ عائشة الباعونية.

٣- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. مصر، ١٣٥٣هـــ.ق.

٤- إبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن،٤:٥٠٣

٥- شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٦م.

٦- صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الدمشقي، فوات الوفيات، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر،١٩٥١م.

٧- كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد ، تحقيق سعد محمد حسن، مصر، ١٩٦٦م.

٨- إبن تغردي بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دارالكتب المصرية، ١٩٤٠ م، ٩:٢٥٨

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٩- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط مصر، د.ت ،١٤٨٥:٤.
١٠- الدرر الكامنة، ٥:٢ .
١١- تكرر هذا النموذج، راجع مثلا ٤١٢:١ ، ٣٦:٢ ، ٣٩:٤ .
١٢- الدرر الكامنة ٥٤٥:١ .
١٣- إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشـــر حســـام المقدسي، ط. مصر، ١٣٥٠ هـــ.ق، ٥: ٢٠٧.
١٤- م . ن ، ٤٥:٥.
١٥- شذرات الذهب، ٢٥:٥.
١٦- التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين المتزري، تحقيق د. بشار عواد معروف، النجف، ١٩٦٨م ، ٤٨:٣.
١٧- وفيات الأعيان، ٢١:٤ — ٢٢.
١٨- أنظر :كارل بروكلمان؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، مطبعة بريل،٢٢٤:٦-٢٥٢.
١٩- شذرات الذهب ، ١٢٣:٤ ، ٢٤٨ ، ١٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠.
٢٠- شذرات الذهب، ١٩:٥ — ٢٠ ، الدرر الكامنة ٦٨:١ .
٢١- بروكلمان، تاريخ الأدب العربى ، ٢٥٢:٦.
٢٢- النجوم الزاهرة، ٢٠٦:٨ — ٢٠٧.
٢٣- الطالع السعيد ص ٥٦٧، والأعلام، خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين، بيروت ، ٥٨:٣.
٢٤- الطالع السعيد: ص ٧١٦.
٢٥- م.ن ، ص ٢٤٠.
٢٦- إبن تغردي بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م،١: ١٧٣.
٢٧- إبن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ١٩٧٨ م ، ٩٠٠:٢.
٢٨- شذرات الذهب، ٣١:٦.
٢٩- الدرر الكامنة، ٢٣٨:٢.
٣٠- الدرر الكامنة، ١١٧:٢.
٣١- م.ن، ٥٤٤:١.
٣٢- الدرر الكامنة، ٣٠٣:٣،شذرات الذهب،٢١٧:٦.
٣٣- شذرات الذهب، ٤٤٧:٥.
٣٤- فوات الوفيات، ٢٦٨:٢ — ٢٧١.
٣٥- راجع : رقم ١٠ من الجدول.
٣٦- رقم ٤ من الجدول.
٣٧- رقم ١١٣ من الجدول.
٣٨- د.محمود قمبر، «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.
٣٩- الدكتورة أمينة محمد جمال الدين،«المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالةالمشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعةالقاهرة، المجلد الثالث،العدد ٤ ، ١٩٩٤م.
٤٠- الدرر الكامنة ١٠٩:١.
٤١- المنهل الصافي، أنظر ترجمته؛ ٤١٥:١-٤٢٠.
٤٢- المنهل الصافي، انظر ترجمته؛ ٤١٥:١-٤٢٠.
٤٣- الضوءاللامع، ١٢٤:١٢.
٤٤- المنهل الصافي، ٢٦١:٢-٢٦٣.
٤٥- الدرر الكامنة، ٢٩:٢-٣٠.
٤٦- الدرر الكامنة، ٣٠٤:٤-٣١٠.
٤٧- م.ن ، ٢٠٩:٣-٢١٠.
٤٨- لم يكن الكتابان بين أيدينا للإتيان بأكثر مما ذُكر؛ وراجع فيما سبق: د. أمينة جمال الدين، مقالتها «المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الأدبية والثقافيه».

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

٤٩- ديوان إبن نباتة، ط. مصر، ١٩٠٥م ، ص٢٩٥.
٥٠- الدرر الكامنة ١:٧١ – ٧٢.
٥١- المنهل الصافى ، ٢:٣٥٥ – ٣٥٦.
٥٢- الدرر الكامنة ، ١:٩٠.
٥٣- م.ن. ٢:٩٠ – ٩٢.
٥٤- م.ن. ٢:٢٩٢ .
٥٥- م.ن. ٣:٤٤ – ٤٥.

المصادر

[١] الأدفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب؛ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، ط. مصر، ١٩٢٤م.

[٢] بروكلمان، كارل؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، ج٦، مطبعة بريل، لندن، د.ت.

[٣] إبن تغردي بردي، جمال الدين أبوالمحاسن يوسف؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

[٤] إبن تغردي بردي، جمال الدين إبوالمحاسن يوسف؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دارالكتب المصريه، ١٩٤٠م.

[٥] إبن الحزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط.بيروت، ١٩٧٨م.

[٦] الحنبلي، إبن العماد؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط.مصر، ١٣٥٠ه.ق.

[٧] إبن خلكان، شمس الدين أحمد؛ وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

[٨] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تذكرة الحفاظ، ط. مصر. د.ت.

[٩] الزركلي، خير الدين؛ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

[١٠] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. مصر. ١٣٥٣ه.ق.

[١١] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، د.ت.

[١٢] قنبر، محمود؛ «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.

[١٣] الكتبي الدمشقي، صلاح الدين بن محمد بن شاكر؛ فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥١م.

[١٤] محمد جمال الدين، الدكتورة أمينة؛ «المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العدد٤، ١٩٩٤م.

[١٥] المنـــزري، زكي الدين؛ التكملة لوفيات النقلة، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨م.

إبن نباتة المصري؛ ديوان، ط. مصر،١٩٠٥م.

بعض المواقع الانترنتية للبحث عن النساء العربيات؛ العالمات، الأديبات، الفقيهات و الخطاطات:

http://www.islamonline.net
http://www.rafed.net

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

جنبش علمی فرهنگی زنان در عصر ممالیک

کبری روشنفکر[۱] ، علی عزیزنیا[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۷/۳ تاریخ پذیرش: ۱۳۸٦/۲/۲٤

مصر و شام در دو قرن هفتم و هشتم هجری شاهد جنبش فرهنگی چشم‌گیری از سوی زنان بوده است. در این جنبش تعداد قابل ملاحظه‌ای از زنان مسلمان به تدریس علم حدیث نبوی به زنان و مردان جامعه‌ی اسلامی مبادرت ورزیدند و در حرکتی مشارکت نمودند که در حیات علمی و فرهنگی دوره تلاش سامان‌بخشی را به دنبال داشت. بسیاری از سرشناسان علم و ادب و فرهنگ تعلیم یافته‌ی مکتب این زنان بوده‌اند.

این مقاله ضمن پرداختن به این پدیده‌ی کم‌نظیر، جایگاه زنان را در رونق و شکوفایی حیات فکری و فرهنگی جامعه‌ی اسلامی و سهم آنان را در تحکیم معارف پایه‌ای فرهنگ اسلامی معرفی نموده و آن را جنبشی مثبت در راستای ایجاد الگویی شایسته برای مشارکت زنان در پیشرفت فرهنگ و تمدن اسلامی ارزیابی می‌کند.

واژگان کلیدی: دوره‌ی مملوکی، زنان راوی حدیث، حیات علمی فرهنگی، جنبش فرهنگی زنان.

۱. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. کارشناس ارشد دانشگاه تربیت مدرس

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی